

المكسار عودة الروح إلى الزمن الجميل

الاتحاد 21 أبريل 2005 · بقلم حليلة الملا

(المكسار) لفظة عامية تطلق على حفل عرض زهبة العروس (جهاز العروس) أي لوازم الزينة والحلي والملابس والمتطلبات التي تحتاج إليها في حفل عرسها، وهذه العادة ان اختفت من تقاليد العرس في العصر الحالي، إلا ان البعض مايزال متمسكاً بالاحتفال بهذه المناسبة خاصة عند البدو والارياف في المناطق النائية.

أيام الشارقة التراثية عادت بنا إلى الزمن الجميل من خلال تسليطها الضوء على عادات وتقاليد أهل الامارات في مختلف جوانب الحياة، والمكسار هو بطل جولتنا التي تقصدنا من خلالها للتعرف على عادات أهلينا أيام زمان في احتفالهم بمناسبة الزواج، حيث التقينا الاستاذ عبد العزيز المسلم الباحث التراثي ومدير ادارة التراث في دائرة الثقافة والاعلام في الشارقة التي تنظم الايام، فضلا عن عدد من النسوة المشاركات في الفعاليات.

لوحات وعروض

يقول الاستاذ عبدالعزيز المسلم المنسق العام للمهرجان: في إطار أهداف يوم التراث العالمي والاحتفال به حرصت إدارة التراث بدائرة الثقافة والإعلام على ان تكون فعاليات أيام الشارقة التراثية متزامنة مع هذا اليوم، وان يشارك في احتفالات هذا العام وفود من مهرجان الجنادرية بالملكة العربية السعودية، ومهرجان مراكش بالمغرب، وجمعية بادية سيناء من مصر، والمركز الياباني للكاراتية، الذي سيقدم لوحات استعراضية وكتيبات تعريفية بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للتراث.

والحدث الأبرز في الاحتفال باليوم العالمي للتراث يتمثل في عروض فرق الجاليات (الفلسطينية والمصرية والسودانية والسورية والعراقية) التي تقدم استعراضاتها الفلكلورية جانباً إلى جنب مع عروض فرق الفنون الشعبية الاماراتية (العبالة والدان والليوا والهبان) وعرض الركن المغربي الذي يتضمن عروض للأطباق الشعبية المغربية والهودج المغربي، وعرض فرقة بدو سيناء، وفرقة الشواهين الحربية، وعرض المناطيد الذي تقدمه شركة الاصدقاء للمناطيد، وتشهد الاحتفالات عروض للصناعات العربية والعادات القديمة لشعوب وقبائل الوطن العربي وتعريف الناس بالحرف اليدوية والصناعات الأصيلة، إلى جانب سوق الحرفيين الذي يضم العديد من الحرف التقليدية والأثاث والأدوات المحلية المصنوعة يدوياً.

وستضم أنشطة الاحتفال مشاركة جامعة الشارقة بتقديم عروض الجاليات (سوريا وتشاد وماليزيا والصومال والسودان والجزائر وتركيا والسنغال وتونس) إضافة إلى عرض لبعض الأفلام الوثائقية التي أعدت خصيصاً لهذه المناسبة.

المكسار والضحي

وتتحدث فاطمة الشطاف رئيسة مجلس الأمهات بمدرسة الزهور الخاصة، مشيدة بجهود القائمين على هذه النشاط مؤكدة على أهميته في تعريف الأجيال الجديدة بعادات وتقاليد المجتمع الذي يعيشون فيه ويتبنون إليه، وكذلك تكريس منهجية التراث وبخاصة ان فئة الشباب والفتيات لم يعاصروا كثيراً من جوانب هذه العادات الجميلة.

وقالت: ان عضوات مجلس الأمهات بالمدرسة قمن باعداد وتنفيذ ركن واحدة التراث ويتضمن قسم الأعمال اليدوية للمرأة أيام زمان مثل العمل على التلي والبالة، وشغل الخوص والسعف والأكلات الشعبية، وهناك عرض للعرس الاماراتي وبخاصة الاحتفال بـ (المكسار) وهو من العادات الرائعة في اعراسنا أيام

زمان، فأتناء الاحتفال بمناسبة الزواج يقام حفل في فترة (الضحى) تحضره نساء الحي من الأهل والجيران والمدعوات من المناطق الاخرى لمشاهدة زهبة العروس، حيث تخصص غرفة في المنزل يعرض فيها جهاز العروس من الملابس والذهب وأدوات الزينة، وبعض اللوازم الأساسية كالفرش وجانباً من الاحتياجات التي يحتاجها عش الزوجية.

ومن جانبها، قالت آمنة راشد الزري من قسم الأنشطة بالمدرسة: تجتمع النسوة في احتفال المكسار حول السيدات اللاتي يقمن بعرض الأدوات بطريقة شيقة معبرات عن فرحتهن بالجهاز البديع والمناسب الذي يليق بالعروس ومكانة العريس وأهله ونظرتهم ولمساتهم المميزة في التجهيز وتقديرهم للعروس ومكانتها ولا تخلو الجلسة من الكثير من المداعبات والطرفة، وكل واحدة من اللاتي يقمن بالعرض تتفنن في ذلك (للتأكل) الجو وتلفت إليها الأنظار.

وليمة العرس

وأشارت بلقيس سعيد من اللجنة المنظمة الى ان حفلة الزهبة حافلة بالاحداث حيث تقام الولائم ومن قبلها تقوم النسوة بتنظيف (العيش) أي الأرز و(حب الهريس) أي القمح وإعداد ما تحتاجه وليمة العرس التي كانت عبارة عن رز أبيض مع المرق (عيش وصالونة)، وعادة مايكون المرق اللحم أو مرق الدجاج فضلاً عن العيش البرياني، كما تتضمن الوليمة المأكولات الشعبية الاخرى مثل الهريس والخبيص والبثيث واللقيمات والحنفروش والحلوى، وكل بحسب إمكانياته ودخله ومكانته الاجتماعية، وتعبيراً عن الفرحة بالمناسبة تقوم السيدات بالغناء والاهازيج وهناك فرق نسائية تعزف على 'الطيران' عند الاحتفال بالعرس، ومن الأغاني الشائعة التي كن يرددنها في أيام زمان (يودان يودانه عليك دانه يا بنية، مني رويلاتك دانه يا بنية، واخذي ولد خالك دانه يا بنية).

دمعة فريد والسبعات

وتواصل بلقيس: كانت الملابس في زهبة العروس تتضمن الكنادير المخورة وسراويل البادلة والتلي والشيل، والوقايات والعباية (جميعها من مكونات الزي التقليدي للمرأة في الامارات)، إضافة إلى النعل والإكسسوارات، وكانت الغالبية العظمى من الناس تحرص على ان توضع في الزهبة سبع كنادير وأثواب وسبع شيل ونفس العدد من السراويل تيمناً بهذا الرقم علاوة على قطع غير مخاطة من الأقمشة التي كانت تأتي بأشكال وأنواع وألوان مختلفة وكانت للأقمشة مسميات جميلة مثل (سلطاني وبوطيور وبوطيرة والسناسل ودمعة فريد وبوقليم وبونيرة وبوتيلة)، وكانوا يقصدون بدمعة فريد 'فريد الاطرش' اشارة الى ان وجهه كان يوحى بالبكاء عندما يغني!!، وهناك قماش اسمه (حلوة ساخنة) وحنة الهالة، والدرياهي والحليبي وغيرها من (الميازير) أي الخلاقين والأقمشة.

الطاسة ولوح السعد

وتستعيد بعض النساء الموجودات حلي عرسهن في ذلك الزمان، وتتشابك الاحاديث فاحدهن تقول منتشية بذكريات ايام عرسها: في جهاز العروس كانت هناك أنواع من الحلي لتزين العروس بصفة خاصة والمرأة الخليجية عموماً وهي زينة الرأس والشعر وتستخدم (الطاسة ولوح السعد والدينار والقبقب)، أما (الجتوب والقراميل) وهي حلية على شكل حرزة مضمومة بالسير وتضفر مع الشعر وتندلى في نهاية الصفائر، وتلتقط جارتها خيط الحديث لتقول مذكراً: ومنها (المشوم) الذي يستخدم لنفس الغرض (والريشة) التي تستخدم لجانب الشعر القريب من الوجه، ولكنها توضع في كل جانب على حده، أما زينة وحلى الأنف فتسمى (ازميم) وهناك أنواع اخرى تسمى (زميم بوجلاب، زميم النجمة، زميم مشوك وبو فص والخزامة، وزميم عود) وتثبت أعلى ارنبة الأنف اليسرى عادة، أما (التراجي، والكواشي، وصباح الخير، والرميليات، والفتور والغلاميات وشغاب تريت) فكلها لزينة الاذن وتستخدم كحلقات مثبتة بشكل محكم بمحاذاة شحمة الاذن.

تستعيد الاولى زمام الحديث فتقول: أما حلي العنق والجيد والصدر فمنها (الطبله، والمرتعشة، والنكلس، والمريه والمعرة، والمرتهش، والمشلشل والستمي والعقود والجوامع) وتشمل حلي زينة المعصم (الشميلات، والنباجري وحب الهيل، والصويرات والخصوص والملتفت والزنود المطال ويو الشوك) وحلي اليدين والكفين والأصابع ومنها الخواتم بأشكالها المختلفة مثل (المحبس، المرامي، الشواهد) الفتاح في الابهام وهو خاتم مربع له فصوص ولزينة الوسط (الخصر) مخرم ذهب، الشناف)، وحلي القدم مثل الفتاخ والحيول أو الحجل والخلخيل.

رشوش ورازحي

وتواصل: يشمل جهاز العروس 'الرشوش' والعطورات الخاصة التي يتم إعدادها للعروس مثل المخلطات بحيث يوضع المحلب مع المشاط والريحان والورد والصندل والزعوان ويمسح بالمخلط رأس العروس وجميعها، وهناك دهن الورد، ودهن العود، والرازحي والرشوش ذات الروائح العطرة منها وردة القرنفل، وردة المسك والجوري ورسوش المحلب مع (الزباد)، وكذلك يعدلها الكثير من أنواع البخور والدخون من سحال العود وتخلط بالعطورات المختلفة.

وفي اليوم الأول من الزواج تقوم (العجافة) بتزيين العروس وتقول احداهن: ان العروس لا تتزين ليلة زواجها وانها تكشف زينتها في اليوم التالي للأهل، حيث تخرج شعرها وتكشف عن زينة ملابسها وحليها برفع العباءة عنها حتى يتمكن الأهل والاقارب والمعازيم من النظر إليها جيداً، وقد تستمر بعض العجافات في الاقامة إذا رغبت الفتاة في ذلك، و(العجافة) ويسمونها (المشاطة) أيضاً هي المرأة التي تقوم بعمل شعر العروس وزينته فهي الكوافيرة وفق مصطلحات وقتنا الحالي. وكان الاحتفال بالعرس أيام زمان يدوم سبعة أيام وأكثر. وتزداد الفتيات خلال الاحتفال العديد من الاغنيات ومنها هذه الاغنية :
ليل يلاي.. ليل يلاي واه/ حامض حلو ناكليه / بالغ يسليينا / والغريب مانا خذيه/ يرحل ويخليينا *